وصيتي لابنتي (هلا) في يوم زفافها

بين الفرحة بها ولأجلها، وأسى فقدها، وما قبل ذاك وما بعده، وجدت نفسي اليوم أبكي كطفل، فهل هو الحنين لطفولتها، للثغتها، لبراءتها، لاهتمامها بأبيها، لخطواتها الأولى في البيت، لأول فستان ترتديه، لأول ربطة تضعها على شعرها، لضحكاتها، لحضورها، أم أنه الحنين إلى الشباب الذي سأطوي صفحته الليلة، أم هو القلق الذي ينتاب الآباء حين يزفون بناتهم عرائس لأول مرة في حياتهم، ويضعون قطعة من قلوبهم بين يدي رجل غريب؟!

إنه فرح مشوبٌ بحزن، وحزنٌ مكلل بفرح، تختلج فيه النفس فلا تعلم حداً للانطلاق ولا للانكفاء، تختلط فيه البسمة والدمعة، لكن الأمل هو في الله وحده، أن يجمع القلوب مثلما جمع الأجساد، وأن يوفق إلى العمل الصالح والقول الطيب.

يا ابنتي، أودُّ أن أقول بأن الثقة تكاد تصل الآفاق فيكما، فأنتما من بيئة صالحة، وتربة خصبة، وتربية رائعة، لا ينتظر منها إلا أن تنتج أروع الثمار، فكونا لبعضكما، لا ضد بعض، وكونا مع بعضكما لا ندَّ بعض، قد عرف كل منكما خَلْقَهَ ودوره، ولن تستقيم الحياة برجلٍ واحدة، فتعاونا، وتكاتفا، وليصبر كل منكما على الآخر، فلا أنت كاملة ولا هو كامل، وإنما الكمال لله وحده، ولا تعرفُ المواقفُ إلا في الشدائد، أما وقت السعة فالجميع في سعة ودعة، كوني له أنثى يكن لك رجلاً، كوني له سكناً يكن لك سنداً، واعلمي أنني لم أرض لك إلا خيرة الشباب، علماً وخلقاً وديناً وحسباً ونسباً.

فإن رأيتِ من زوجك ما يسرك فكوني شاكرة، وإن وجدتِ منه ما يضرك

فكوني صابرة، وأخبريه بما يهمك ولا تصمتي، وناقشيه ولا تسكتي، وحاوريه وصارحيه ولا تجعلي في قلبك شيئاً عليه، بل عاتبيه، ولكن، لا تكوني لخصاله ناكرة ولعشرته كافرة، واعلمي يا ابنتي أن الابتسامة والاهتمام والودَّ تطفئ نار القلب، وأن الإهمال والصدَّ يزيد اضطرامها، ولا تثقلي عليه بالمطالب، فإن القناعة تجلب الرضى والسعادة، أما الطمع فإنه يورث الهم والتعاسة والفقر، ولا تنصتي لكلام الناس، ولا تجعلي منزلك مسرحاً لآرائهم في حياتك وحياة زوجك، بل اجعلي الميزان عقلك، ولا تحكمي على الأمور ساعة الغضب بل اتركي عاطفتك جانباً، فإن أسوأ القرارات وأقلها اتزاناً هي قرارات العاطفة.

ابنتي الغالية، أريد أن أزورك غداً في منزل سعيد، أريد أن أرى أحفادي بأحسن حال، أريد أن أرى السعادة تعلو الوجوه، وترفرف في أنحاء منزلك الصغير.

وفقك الله يا حبيبتي

obeikandl.com